قَدْ فَتَنَهُ الْعُجْبُ بِحِفْظِ الْقُرْآنِ، وَالإِشَارَةَ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ	قد يعجب صاحب القرءان لأنه يحفظ كامل القرءان وقد يغتر بذلك ويزدري من لايحفظ إلا أجزاء يسيرة جدًا، رغم أنه قد يكون أكثر منه ديانة، وخوف من الله. والعجب داء عظيم فلابد للإنسان أن ينظر إلى أمرين: الأول: النظر إلى ذنوبه، وتفريطه في جنب الله، وتقصيره في آداء الطاعات. الثاني: نعائم الله ومننه فينسب النعم لمسديها، ويحمله ذلك على الشكر لا العجب.
إِنْ أَكَلَ فَبِغَيْرِ عِلْمٍ، ... وَإِنْ جَامَعَ أَهْلَهُ فَبِغَيرِ عِلْمٍ,	أي لايراعي الآداب ولا السنن ولا الحدود في حياته، فكلها من أجل الدينا، فلايتورع عن أكل الحرام وشرب الحرام ولبس الحرام فضلًا عن عدم اتباعه السنة في الأكل باليمين ومما يليه، والشرب جالسًا، ويلبس ثياب الأعاجم ويتفاخر بذلك، وهناك نوع آخر من تلبيس إبليس وغالب من يفعل ذلك أصحاب الطرق الصوفيه والأفكار المنحرفة يستعملون أذكار شركيه، واستغاثة بالأموات.
وَإِنَّمَا حَدَانِي عَلَى مَا بَيَّنْتُ مِنْ قَبِيحِ هَذِهِ الأَخْلاقِ نَصِيحَةً مِنِي لأَهْلِ الْقُرْآنِ	لأن المطلوب من صاحب القرءان خصوصًا، ومن كل مسلم عمومًا أمرين: أن يعرف الخير فيفعله ويكون من اهله، وأن يعرف الشر ليجتنبه. قال حذيفة: "كان الناس يسألون عن الخير، وكنت أسأل النبي عن الشر مخافة أن يدركني". عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه ... ومن لايعرف الشر من الناس يقع فيه.

الضابط الثالث: الأدلة على ذم هذه الآخلاق.

وَاعْلَمُوا - رَحِمَنَا اللهُ وإِيَّاكُمْ - أَنِّي قَدْ رَوَيْتُ فِيمَا ذَكَرْتُ أَخْبَارًا تَدُلُّ عَلَى مَا كَرِهْتُهُ لأَهْلِ الْقُرْآنِ، فَأَنَا أَذْكُرُ مِنْهَا مَا حَضَرَنِي، لَيَكُونَ النَّاظِرُ فِي كِتَابِنَا يَنْصَحُ نَفْسَه عِنْد تِلاوَتِهِ لِلْقُرْآنَ، فَيُلْزِمُ نَفْسَهُ الْوَاجِبَ، وَاللهُ تَعَالَى الْمُوَفِّقُ.

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: «لَقَدْ أَتَى عَلَيْنَا حِينٌ، وَمَا نَرَى أَنَّ أَحَدًا يَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ يُرِيدُ بِهِ إِلَّا اللهَ تَعَالَى، فَلَمَّا كَانَ هَهُنَا بِأَخَرَةٍ، خَشِيتُ أَنَّ رِجَالًا يَتَعَلَّمُونَهُ يُرِيدُونَ بِهِ النَّاسَ وَمَا عِنْدَهُمْ، فَأَرِيدُوا اللهَ تَعَالَى بِقِرَاءتِكُم وَأَعْمَالِكُم، فَإِنَّا كُنَّا نَعْرِفُكُم إِذْ فِينَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -، وَإِذْ يَنْزِلُ الْوَحْيُ، وَإِذْ يُنْبِئُنَا اللهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ، فَأَمَّا الْيَوْمَ، فَقَدْ مَضَى رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -، وَانْقَطَعَ الْوَحْيُ، وَإِنَّمَا أَعْرِفُكُم بِمَا أَقُولُ: مَنْ أَعْلَنَ خَيْرًا أَحْبَبْنَاهُ عَلَيْهِ، وَظَنَنَّا بِهِ خَيْرًا، وَمَنْ أَظْهَرَ شَرًّا أَبْغَضْنَاهُ عَلَيْهِ، وَظَنَنَّا بِهِ شَرًّا، سَرَائِرُكُم فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ربكم عز وجل».

أخرجه أحمد (1/ 41) , وقال ابن المديني - كما نقل ابن كثير في مسند الفاروق (2/ 544) -: «إسناده بصري حَسَنٌ, لا نعلم في إسناده شيئًا نطعن فيه» , وصححه الحاكم (4/ 449) , وحسنه أحمد شاكر في التعليق على المسند (286). وأصله في البخاري (2641) مختصرًا.

فَإِذَا كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَدْ خَافَ عَلَى قَوْمٍ قَرَؤُوا الْقُرْآنَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بميلهم إِلَى الدُّنْيَا؛ فَمَا ظنك بِهِمُ الْيَوْمَ؟!.

"الشرح"

لَقَدْ أَتَى عَلَيْنَا حِينٌ	يقصد أتى على معشر الصحابة الأجلاء
وَمَا نَرَى أَنَّ أَحَدًا يَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ يُرِيدُ بِهِ إِلَّا اللهَ تَعَالَى	فهو كانوا يقبلون على كتاب الله حفظًا وتلاوة وعملًا وتدبرًا

فَلَمَّا كَانَ هَهُنَا بِأَخَرَةٍ	أي فلما تأخر الزمان عن زمن الصحابة.
فَأَرِيدُوا اللهَ تَعَالَى بِقِرَاءتِكُم وَأَعْمَالِكُم	أي أصلحوا نيتكم فيما بينكم وبين الله في قراءتكم للقرءان، وأصلحوا أعمالكم بأن تكون على السنة موافقة للشرع، وهذه إشارة إلى معالجة النية وإصلاحها باستمرار في أول العمل وخلاله وآخره، لذا قال سفيان الثوري: {ما عالجت شيئًا أشد عليَّ من نيتي}.
فَإِنَّا كُنَّا نَعْرِفُكُم إِذْ فِينَا رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وَإِذْ يَنْزِلُ الْوَحْيُ، وَإِذْ يُنْبِئُنَا اللهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ	أي من كان يظهر الخير ويُبطن الشر، فإن القرءان يفضحه، وينزل الوحي ويبين أمره ويذكر وصفه، لذا سميت سورة التوبة بالفاضحة لأنها ذكرت أوصاف المنافقين وفضحت شأنهم، ونتأمل من ذلك أن الفضح بالأوصاف أكثر وقعًا وتعميمًا من الفضح بالأسماء حتى يشمل كل من أتى بنفس الأوصاف، فالعبرة ببيان الحق من الباطل وليست بالتشهير.
سَرَائِرُكُم فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ربكم عز وجل	لأن السرائر بين العبد وبين ربه لايطلع عليه أحد، أما التعامل مع الناس يكون بالظواهر.
فَمَا ظنك بِهِمُ الْيَوْمَ؟ !	هذا قاله الإمام الآجري في القرن الرابع، فما بالك بزماننا، وكما قال النبي: "لايأتي زمان إلا والذي بعده شر منه" وقال الطبري في تهذيب الآثار 347– حَدَّثَنِي أَبُو حُمَيْدٍ الْحِمْصِيُّ أَحْمَدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُهَاجِرٍ ، حَدَّثَنِي الزُّبَيْدِيُّ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا قَالَتْ : يَا وَيْحَ لَبِيدٍ حَيْثُ يَقُولُ :

	ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ ... وَبَقِيتُ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ قَالَتْ عَائِشَةُ :فَكَيْفَ لَوْ أَدْرَكَ زَمَانَنَا هَذَا ؟ قَالَ عُرْوَةُ :رَحِمَ اللَّهُ عَائِشَةَ ، فَكَيْفَ لَوْ أَدْرَكَتْ زَمَانَنَا هَذَا ؟ ثُمَّ قَالَ الزُّهْرِيُّ :رَحِمَ اللَّهُ عُرْوَةَ ، فَكَيْفَ لَوْ أَدْرَكَ زَمَانَنَا هَذَا ؟ ثُمَّ قَالَ الزُّبَيْدِيُّ :رَحِمَ اللَّهُ الزُّهْرِيَّ ، فَكَيْفَ لَوْ أَدْرَكَ زَمَانَنَا هَذَا ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ : وَأَنَا أَقُولُ : رَحِمَ اللَّهُ الزُّبَيْدِيَّ ، فَكَيْفَ لَوْ أَدْرَكَ زَمَانَنَا هَذَا ؟ قَالَ أَبُو حُمَيْدٍ :قَالَ عُثْمَانُ :وَنَحْنُ نَقُولُ : رَحِمَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ، فَكَيْفَ لَوْ أَدْرَكَ زَمَانَنَا هَذَا ؟ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ :قَالَ لَنَا أَبُو حُمَيْدٍ :رَحِمَ اللَّهُ عُثْمَانَ ، فَكَيْفَ لَوْ أَدْرَكَ زَمَانَنَا هَذَا ؟ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : رَحِمَ اللَّهُ أَحْمَدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ ، فَكَيْفَ لَوْ أَدْرَكَ زَمَانَنَا هَذَا ؟.

قال المصنف

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ نَقْتَرِئُ، إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فَقَالَ: «الْحَمْدُ للَّهِ، كِتَابُ اللهِ وَاحِدٌ، وَفِيكُمْ الأَخْيَارُ، وَفِيكُمْ الأَحْمَرُ وَالأَسْوَدُ، اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ، اقْرَؤُوا قَبْلَ أَنْ يَأْتِي أَقْوَامٌ يَقْرَؤُونَهُ، يُقِيمُونَ حُرُوفَهُ، كَمَا يُقَامُ السَّهْمُ، لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِم، يَتَعَجَّلُونَ أَجْرَهُ، وَلا يَتَأَجَّلُونَهُ» أخرجه أبو داود (831). وصححه ابن حبان (760) , والألباني في الصحيحة (259). وفي الباب عن أنس وجابر وعمران بن الحصين وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم.

"الشرح"

الْحَمْدُ للَّهِ	هذا فيه استحضار للنعمة وحمد الله على نعائمه، لأن باستحضار النعائم يحصل الشكر، والشكر يزيد النعم وينميها "لئن شكرتم لأزيدنكم".
كِتَابُ اللهِ وَاحِدٌ	النبي حمد الله على نعمة الكتاب، كما قال تعالى: { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا } وهذه النعمة هي أفضل النعم، فهو كتاب الهداية والصلاح والطمأنينة، كما قال تعالى: { *إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ* }
وَفِيكُمْ الأَخْيَارُ، وَفِيكُمْ الأَحْمَرُ وَالأَسْوَدُ	أي على اختلاف أجناسكم وألوانكم إلا أن فيكم التقوى والإيمان والإقبال على كتاب الله، فلافضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى. وكذلك قد يكون فيهم العربي والعجمي فالقراءة ليست على حد سواء في الإتقان منهم من يقيم الحروف ومنهم من يتتعتع ويصعب عليه. وهنا حمد النبي الله على هذا وأثنى على الجميع، ليكون ذلك

	حافزًا لهم على الأفضل والمجاهدة على الإخلاص.
اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ	لابد من قراءة القرءان وتدبره والعمل بما فيه،
يُقِيمُونَ حُرُوفَهُ	أي عنايتهم بالقرءان عناية بإقامة الحروف وتطبيق أحكام التجويد فقط، وهم أبعد ما يكونون عن العمل بما فيه ودراسه تفسيره وتدبره.
كَمَا يُقَامُ السَّهْمُ	أي يقيم القرءان بدون لحن ولاخطأ كالسهم.
لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِم	أي حظهم من القرءان يقف عند الحنجرة وإخراج الصوت، فهمتهم لم تتجه إلى فهم القرءان وتدبره والعمل بما فيه، فالقلب لانصيب له من القرءان، رغم أنه موطن العقل والفهم.
يَتَعَجَّلُونَ أَجْرَهُ، وَلا يَتَأَجَّلُونَهُ	أي يتعجلون الأجر في الدنيا بطلب الثناء أو المدح أو المال، ولايريدون به الأجر من الله في الآخرة. فقراءتهم لاترتفع عند الله، قال تعالى: { مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا (18) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا (19)} فالله لايشكر عمل العامل إلا إذا أراد به وجه الله. وهذا ليس فيه ذم اتقان التلاوة بل هذا من أعلى المراتب وإنما الذم على النية الفاسدة. لذا قال النبي في ذي الخويصرة: {يقرءون القرءان لايجاوز تراقيهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية} وقد جاء من حديث أبي وائل قال: "جاء رجل يقال له نَهيك بن سنان إلى عبد الله -يعني ابن مسعود فقال: يا أبا عبد الرحمن، كيف تقرأ هذا الحرف ألفاً تجده أم ياءً: "من ماء غير آسِن" أو

"من ماء غير ياسِن"؟، قال: فقال عبد الله: وكُلَّ القرآن قد أحصيتَ غير هذا؟، -يعني: ما بقي عليك إلا هذا؟- قال: فإني لأقرأ المفصل في ركعة، فقال ابن مسعود هذًّا كهذِّ الشعر، إن قوماً يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع.	

قال المصنف

عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ قَدْ قَرَأَهُ عَبِيدٌ وَصِبْيَانٌ، لا عِلْمَ لَهُمْ بِتَأْوِيلِهِ، وَلَمْ يَتَاوَّلُوا الأَمْرَ مِنْ أَوَّلِهِ، قَالَ اللهُ عز وجل: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ} [ص: 29]، وَمَا تَدَبُّرُ آيَاتِهِ إِلَّا اتِّبَاعُهُ وَاللهُ يَعْلَمُ، أَمَا وَاللهِ مَا هُوَ بِحِفْظِ حُرُوفِهِ وَإِضَاعَةِ حُدُودِهِ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَقُولُ: قَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ، فَمَا أَسْقَطْتُ مِنْهُ حَرْفًا! وَقَدْ وَاللهِ أَسْقَطَهُ كُلَّهُ، مَا يُرَى لَهُ الْقُرْآنُ فِي خُلُقٍ وَلا عَمَلٍ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَقُولُ: إِنِّي لأَقْرَأُ السُّورَةَ فِي نَفَسٍ، وَاللهِ مَا هَؤلاءِ بِالْقُرَّاءِ، وَلا الْعُلَمَاءِ، وَلا الْحُكَمَاءِ، وَلا الْوَرَعَةِ، مَتى كَانَتِ الْقُرَّاءُ تَقُولُ مِثْلَ هَذَا؟ لا كَثَّرَ اللهُ فِي النَّاسِ مِثْلَ هَؤلاءِ». أخرجه ابن المبارك في الزهد (793).

وإسناده لا بأس به في المتابعات, فيه يحيى بن المختار فيه جهالة كما في تهذيب الكمال (31/ 531) , وتهذيب التهذيب (11/ 278).

عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عز وجل: {يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ} [البقرة: 121] قَالَ: «يَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ»...

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: هَذِهِ الأَخْبَارُ كُلُّهَا تَدُلُّ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ مِنْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرْآنِ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ أَخْلاقُهُمْ مُبَايِنَةً لأَخْلاقِ مَنْ سِوَاهُمْ مِمَّنْ لَمْ يَعْلَمْ كَعِلْمِهِمْ. إِذَا نَزَلَتْ بِهِمُ الشَّدَائِدُ لَجَؤُوا إِلَى اللهِ الْكَرِيمِ فِيهَا، وَلَمْ يَلْجَؤوا فيها إِلَى مَخْلُوقٍ، وَكَانَ اللهُ عز وجل أَسْبَقَ إِلَى قُلُوبِهِمْ. قَدْ تَأَدَّبُوا بِأَدَبِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، فَهُمْ أَعْلامٌ يُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ؛ لأَنَّهُمْ خَاصَّةُ اللهِ وَأَهْلُهُ، و {أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (22)} [المجادلة].

"الشرح"

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ قَدْ قَرَأَهُ عَبِيدٌ وَصِبْيَانٌ، لا عِلْمَ لَهُمْ بِتَأْوِيلِهِ	أي أن هذا القرءان قرأه أجناس من الناس صغار وكبار، لكن لاعلم لهم بتفسيره ولم يقرأوه للتدبر والعمل به.
وَلَمْ يَتَأَوَّلُوا الأَمْرَ مِنْ أَوَّلِهِ	أي لم يبدأوا الأمر من أوله، وهو أنهم يتبعوا طريقة الصحابة في التدبر والإجتهاد في العمل وعدم تجاوز الحفظ الى ما بعده حتى يعمل بما فيه، بل كان طريقه مع القرءان الحفظ ومعرفة التجويد فقط. عندما جاء رجل إلى أبي الدرداء وقال له: إن ابني قد جمع القرآن، فانزعج أبو الدرداء وقال له: اللهم اغفر. إنما جمع القرآن من سمع له وأطاع. وقال أبوالدرداء: أخاف أن يقال لي يوم القيامة علمت أم جهلت؟ فأقول: علمت. فلا تبقى آية في كتاب الله آمرة أو زاجرة إلا و تسألني فريضتها. تسألني الآمرة: هل ائتمرت؟ وتسألني الزاجرة: هل ازدجرت؟ فأعوذ بالله من علم لا ينفع، ومن دعاء لا يسمع.
وَمَا تَدَبُّرُ آيَاتِهِ إِلّا اتِّبَاعُهُ	أي أن التدبر هو العمل بالقرءان، أما الحفظ المجرد لايعد صاحبه من أهل القرءان، لأن القرءان أُنزل للعمل به، واتباعه.
وَاللهُ يَعْلَمُ	أي الله يعلم أحوال الناس ومقاماتهم مع القرءان، ومن الذي يتلوه حق تلاوته علمًا وعملًا، والله

	مطلع عليهم وعليم بالجميع لاتخفى عليه خافيه.
فَمَا أَسْقَطْتُ مِنْهُ حَرْفًا	أي أتقن تلاوه القرءان وإقامة حروفه
مَا يُرَى لَهُ الْقُرْآنُ فِي خُلُقٍ وَلا عَمَلٍ	أي أخلاقه ليست أخلاق القرءان، وأعماله ليست أعمال القرءان، فلايأتمر بالأوامر ولاينتهي عن النواهي، فأي شيء يصنع بالحفظ الذي حفظه؟!.
إِنِّي لأَقْرَأُ السُّورَةَ فِي نَفَسٍ	هذا من باب المفاخرة والمباهاة لإتقانه، ومثل هذا لايُنشر ولايُحمد، ولايُفرح بمثله.
مَتى كَانَتِ الْقُرَّاءُ تَقُولُ مِثْلَ هَذَا؟	أي أن القرءان دأبهم العمل والتدبر والاتباع لا المفاخرة والسعي إلى المدح والإطراء.
لا كَثَّرَ اللهُ فِي النَّاسِ مِثْلَ هَؤلاءِ	لأن وجودهم مضرة وضررهم أكثر من نفعهم، بل هم قدوة سيئة في التفريط وإضاعة الحدود.
يَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ	مَن لم يعمل بالقرءان لايعد تاليًا له.
إِذَا نَزَلَتْ بِهِمُ الشَّدَائِدُ لَجَؤُوا إِلَى اللهِ الْكَرِيْمِ فِيهَا	من علامات أهل القرءان اللجوء إلى الله عند الشدائد، والفزع إليه وبث الحزن والشكوى له وحده، لعلمهم أن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم وما أخطأهم لم يكن ليصيبهم.
وَكَانَ اللهُ عز وجل أَسْبَقَ إِلَى قُلُوبِهِمْ	لتمام توكلهم على الله واستعانتهم به وحده.

قال المصنف

عَنْ عَبْدِالصَّمَدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ يَقُولُ: «يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَلَّا تكون لَهُ حَاجَة إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ، إِلَى الْخَلِيفَةِ فَمَنْ دُونَه، وَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ حَوَائِجُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ».

قَالَ: وسَمِعْتُ الْفُضَيْلَ يَقُولُ: «حَامِلُ الْقُرْآنِ حَامِلُ رَايَةِ الإِسْلامِ ... لا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَلْغُو مَعَ مَنْ يَلْغُو، وَلا يَسْهُو مَعَ مَنْ يَسْهُو، وَلا يَلْهُو مَعَ مَنْ يَلْهُو»

إسناده صحيح.

أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (8/ 92).

قَالَ: وَسَمِعْتُ الْفضَيْلَ يَقُولُ: «إِنَّمَا أُنزل الْقُرْآنُ لِيُعْمَلَ بِهِ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ قِرَاءَتَهُ عَملًا، أَي لِيُحِلُّوا حَلالَهُ، وَيُحَرِّمُوا حَرَامَهُ، وَيَقِفُوا عِنْدَ مُتشَابِهِهِ»

إسناده صحيح.

أخرجه الخطيب في اقتضاء العلم العمل (116).

"الشرح"

إِلَى الْخَلِيفَةِ فَمَنْ دُونَه،	لأن الخلق كلهم يستوون في الفقر إلى الله سواء الحاكم أو من دونه، كما قال تعالى: {يأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد}، فلاتكون حاجته إلا إلى الله.
وَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ حَوَائِجُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ	أي يذهب الناس إلى حامل القرءان يستفتونه ويسترشدونه فيهديهم بهدايات القرءان، ويعلمهم ويوجههم بما معه من علم وبصيرة.
حَامِلُ الْقُرْآنِ حَامِلُ رَايَةِ الإِسْلامِ	لأن الإسلام هو القرءان، فمن حمل راية القرءان وعمل بهداياته فقد حمل راية الإسلام.
إِنَّمَا أُنزل الْقُرْآنُ	الغرض من القرءان اتباعه والعمل به، فمن لم

لِيُعْمَلَ بِهِ	يحفظ القرءان كله لكن يعمل بما فيه فهو من أهل القرءان كما قال الحسن البصري: {إن أحق الناس بهذا القرءان مَن رُئي في عمله}، ومن حفظه عن ظهر قلب ولم يعمل بما فيه فليس من أهله، أما من حفظه وعمل بما فيه فهو مع السفرة الكرام البررة.

قال المصنف

كَتَبَ حُذَيْفَةُ الْمَرْعَشِيُّ إِلَى يُوسُفَ بْنِ أَسْبَاطٍ: «بَلَغَنِي أَنَّكَ بِعْتَ دِينَكَ بِحَبَّتَيْنِ، وَقَفْتَ عَلَى صَاحِبِ لَبَنٍ، فَقُلْتَ: بِكَمْ هَذَا؟ فَقَالَ: هُوَ لَكَ بِسُدْسٍ، فَقُلْتَ: لا بِثُمُنٍ، فَقَالَ: هُوَ لَكَ، وَكَانَ يَعْرِفُكَ! اكْشِفْ عَنْ رَأْسِكَ قِنَاعَ الْغَافِلِينَ، وَانْتَبِهْ مِنْ رَقْدَةِ المَوْتَى، وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ثُمَّ آثَرَ الدُّنْيَا لَمْ آمَنْ أَنْ يَكُونَ بِآيَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْتَهْزِئِينَ» إسناده فيه محمد بن أبي الورد, ترجم له الخطيب في تاريخه (3/ 201) , وأثنى عليه بالعبادة والفضل, ولم يذكر ما يدل على توثيقه.

إلا أنه تُوبِع, فأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (8/ 243) , والدينوري في المجالسة (2024) كلاهما من طريق يوسف به.

عن أَبُي الْمَلِيحِ قَالَ: «كَانَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ يَقُولُ: لَوْ صَلَحَ أَهْلُ الْقُرْآنِ صَلَحَ النَّاسُ» إسناده صحيح.

أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (4/ 83).

عن بَشِيرِ بنِ أَبي عَمْرٍو الخَوْلاني أن الوَليدَ بنَ قَيْسٍ حَدَّثَه أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: «يَكُونُ خَلْفٌ بَعْدَ سِنِينَ أَضَاعُوا الصَّلاةَ، وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا، ثُمَّ يَكُونُ خَلْفٌ يَقْرَؤونَ الْقُرْآنَ لا يَعْدُو تَرَاقِيَهُمْ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثَلاثَةٌ: مُؤْمِنٌ وَمُنَافِقٌ وَفَاجِرٌ».

فَقَالَ بَشِيرٌ: فَقُلْتُ لِلْوَلِيدِ: مَا هَؤُلاءِ الثَّلاثَةُ؟ فقَالَ: الْمُنَافِقُ كَافِرٌ بِهِ، وَالْفَاجِرُ يَتَأَكَّلُ بِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مُؤْمِنٌ بِهِ. أخرجه أحمد (3/ 38) , وصححه الحاكم (4/ 273, 4/ 547) , وابن كثير في تاريخه (9/ 232) , والألباني في الصحيحة (258).

عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: مَرَرْتُ أَنَا وَعِمْرَانُ بْنُ الحُصَيْنِ عَلَى رَجُلٍ يَقْرَأُ سُورَةَ يُوسُفَ، فَقَامَ عِمْرَانُ يَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ سَأَلَ، فَاسْتَرْجَعَ وَقَالَ: انْطَلِقْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلْيَسْأَلْ اللهَ عز وجل بِهِ، فَإِنَّه سَيَأْتِي قَوْمٌ يَقْرَؤونَ الْقُرْآنَ، يَسْأَلُونَ النَّاسَ بِهِ» أخرجه الترمذي (2917) وحسنه, وحسنه كذلك الألباني في الصحيحة (257).

- **قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: فِي هَذَا بَلاغٌ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ، فَاتَّقَى اللهَ عز وجل، وَأَجَلَّ الْقُرْآنَ وَصَانَهُ، وَبَاعَ مَا يَفْنَى بِمَا يَبْقَى، وَاللهُ عز وجل الْمُوَفِّقُ لِذَلِكَ.**

"الشرح"

هُوَ لَكَ بِسُدْسٍ، فَقُلْت: لا بِثُمُنٍ	أي أراد خفض السعر من السدس إلى الثمن.
وَكَانَ يَعْرِفُكَ!	أي خفض لك السعر من أجل معرفته بدينك وعلمك، فهذا من استقضاء الحوائج بالقرءان.
اكْشِفْ عَنْ رَأْسِكَ قِنَاعَ الْغَافِلِينَ	أي انتبه حتى لاتقع في المحظور وأنك تبتغي بالقرءان الدنيا ولاتبتغي به الدار الآخرة.
لَمْ آمَنْ أَنْ يَكُونَ بِآيَاتِ اللهِ مِنَ الْمُسْتَهْزِئِينَ	هذا الكلام متجه لكل من جعل القرءان بضاعته لأغراض دنيوية.
لَوْ صَلَحَ أَهْلُ الْقُرْآنِ صَلَحَ النَّاسُ	لأن أهل القرءان قدوة للناس، فإذا صلحوا اقتدى الناس بهم في الخير، وإذا فسدوا اقتدى بهم الناس في الفساد وأفسدوا المجتمع.
يَكُونُ خَلْفٌ بَعْدَ سِنِينَ	أي يخلفون السلف بالشر وسوء العمل.
أَضَاعُوا الصَّلاةَ، وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا	الغي هو واد في جهنم، وقيل هو العقوبة الغليظة على فعل المعاصي، قال تعالى: { *فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ* فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً (مريم:59.) } وهذا المصير عقوبة من أضاع الصلاة التي

	هي عمود الدين، وإذا ضاعت الصلاة كان العبد لما سواها أضيع. وكذلك اتباع الشهوات وفعل المحرمات تستحق العقوبة الشديدة: قال أبو الأشهب العطاردي :أوحى الله - تعالى - إلى داود :يا داود ، حذر وأنذر أصحابك أكل الشهوات ; فإن القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقولها عني محجوبة ، وإن أهون ما أصنع بالعبد من عبيدي إذا آثر شهوة من شهواته علي أن أحرمه طاعتي.
ثُمَّ يَكُونُ خَلْفٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لا يَعْدُو تَرَاقِيَهُمْ،	الترقوة هي العظم بين العاتق وثغرة النحر وكل إنسان عنده ترقوتان، ومعنى ذلك أنه يقرأ بدون فهم وتدبر وعمل.
وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثَلاثَةٌ: مُؤْمِنٌ وَمُنَافِقٌ وَفَاجِرٌ	**المعنى أن هناك من يقرأ القرءان وليس من أهله يؤيده حديث النبي عن أبي موسى قال رسول الله:** { مَثَلُ المؤمنِ الذي يقرأ القرآنَ ، كمثلِ الأُترُجَّةِ ، ريحُها طيِّبٌ ، وطعمُها طيِّبٌ ، ومَثَلُ المؤمنِ الذي لا يقرأ القرآنَ ، كمثلِ التَّمرةِ ، لا ريحَ لها وطعمُها حلوٌ ، ومَثَلُ المنافقِ الذي يقرأ القرآنَ ، كمثلِ الرَّيحانةِ ، ريحُها طيِّبٌ وطعمُها مُرٌّ ، ومَثَلُ المنافقِ الذي لا يقرأ القرآنَ كمثلِ الحنْظلةِ ، ليس لها رِيحَ وطعمُها مُرٌّ}
الْمُنَافِقُ كَافِرٌ بِه	أي هو كافر بالقرءان ويقرأه لأمور دنيوية فحسب.
وَالْفَاجِرُ يَتَأَكَّلُ بِهِ	أي يجعل القرءان بضاعة له ليأكل به.

وَالْمُؤْمِنُ مُؤْمِنٌ بِهِ	هذا هو من أهل القرءان على الحقيقة يؤمن به ويعمل بما فيه.
فَلَمَّا فَرَغَ سَأَلَ،	أي لما انتهى من قراءته طلب من الناس أن يعطوه المال، فكان الغرض من القراءة المال.
فَاسْتَرْجَعَ	قال: "إنا لله وإنا اليه راجعون" وهي تقال عند المصيبة.
«مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلْيَسْأَلْ اللهَ عز وجل بِهِ،	أي أن القرءان لطلب الثواب من الله لا لغرض زائل من الدنيا.
فَإِنّه سَيَأْتِي قَوْمٌ يَقْرَؤونَ الْقُرْآنَ، يَسْأَلُونَ النَّاسَ بِهِ	السبب الباعث له من قراءة القرءان أن يتخذه حرفة ويأكل به.
فِي هَذَا بَلاغٌ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ	أي هذا فيه غنيه وكفاية لمن تأمله.
فَاتَّقَى اللهَ عز وجل	أي التزم بما في القرءان من أوامر وأخلاق وانتهى عما في القرءان من نواه وأوصاف ذميمة.
وَأَجَلَّ الْقُرْآنَ وَصَانَهُ	أي صان القرءان عن مثل هذه الأوصاف.
وَبَاعَ مَا يَفْنَى بِمَا يَبْقَى	أي أن الدنيا فانية بكل ما فيها من متع، والآخرة هي الباقية. قال مالك بن دينار : لو كانت الدنيا من ذهب يفنى ، والآخرة من خزف يبقى ، لكان الواجب أن يؤثر خزف يبقى ، على ذهب يفنى . قال : فكيف والآخرة من ذهب يبقى ، والدنيا من خزف يفنى

شرح أخلاق حملة القرءان

د. أم مارية الأثرية " آلاء ممدوح محمود"

شرح أخلاق حملة القرءان

د. أم مارية الأثرية " آلاء ممدوح محمود"